

أفكار حول كتابة لغة البجا [البداويت] بالحرف العربي

د. كمال حامد عبد الله، جامعة سرت، كلية التربية، ودان، لسيا

ملخص

تناول المقال موضوع : أفكار حول كتابة لغة البجا (البداويت) بالحرف العربي، والبجا هم السكان الذين يقطنون بشرق السودان ، ويتحدثون باللغة العربية بلهجة سودانية غير أن لغتهم الأولى تعرف بالبداويت وقد هدفت الدراسة إلي وضع نظام كتابي مستمد من الرموز العربية، والمساهمة في تطوير المحاولات الفردية السابقة في كتابة هذه اللغة بالرمز العربي والوصول بها إلي المستوى المتفق مع النظريات العلمية والصوتية . واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، أما من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة فتتمثل في اقتراح بعض الرموز الجديدة في كتابة البداويت بالحرف العربي مع الاستفادة من الحروف المعدومة في البداويت والموجودة في العربية ، وكذلك كتابة الأسماء العربية كما هي عند تحويلها للبداويت وفي هذا يسر، فضلا عن حفظ موروثنا العربي، كما توصي الدراسة بإعادة النظر في بعض الرموز الدولية الخاصة بكتابة اللغات بالحرف العربي .

Abstract

The research paper deals With some ideas about the writing of Al-beja (Albdawet) using Arabic letters. Albeja are the citizen who live in the east of Sudan. They speak Arabic Language in Sudanese accent. Their first Language is known as (Albdawet). The study aim was to establish a system of written for best on Arabic simple. The study also aimed to development the previous writings that used Arabic letters, To reach the well known standard of phonology and linguistics .The study adopted a descriptive and analytical method. The study arrived at : The following propose : first new symbols should be introduced To write (Albdawet) Language in Arabic . Second the study utilized the letters of (Albdawet) that disappeared and do exist in Arabic third : The study emphasized that some Arabic names remain the same when they are written in (Albdawet) Language. The study recommend some international symbols specified for writing Language using Arabic letters must be reconsidered .

مقدمة :

نالت اللغة العربية القدسية والاستمرارية لأنها لسان القرآن الكريم الذي أنزله الله للعالمين كافة ، فقد أدرك العجم بأهمية اللغة العربية منذ قيام دولة الإسلام فطفقوا يتلمسون تعليمها وعلموا أن الفصاحة والإعراب رفعة للوضع وسقطة للشريف ، واللغة العربية هي حلقة الوصل العظمى لتبيين شرعة الله لعباده المسلمين ، فمن هنا جاء اهتمام العلماء بتيسير نشرها بكافة السبل ، ومحاوله كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي يصب في هذا الإطار ، فلم تغفل الشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية هذا الأمر ، فقد دون أكثر علمائها التراث الإسلامي بالحرف العربي ، قبل أن يفرض المستعمر لغته بشق السبل ومنها إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي في كتابة لغات تلك الأمم المستعمرة ، وقد صمدت بعض اللغات أمام هذا الغزو الثقافي ، فحافظت على روح اللغة العربية ، وكتبت لغاتها بالحرف العربي .

وقد برز مؤخراً ظاهرة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي ، ولا يخفى الدور المتعاظم الذي بذله مركز يوسف الخليفة أبوبكر لكتابة اللغات بالحرف العربي بجامعة إفريقيا بالخرطوم وذلك بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو). وعلى سبيل المثال طباعة الكتب الإسلامية بلغات أفريقية مكتوبة بالحرف العربي ، وذلك بهدف تيسير تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم ، و تفعيل الدور التربوي والثقافي لهذه اللغات ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث بعنوان : أفكار حول كتابة لغة البجا (البدوايت) بالحرف العربي ، والبجا هم أصحاب الأرض الذين قطنوا المنطقة الواقعة بشرق السودان منذ آلاف السنين ويتحدثون لغتهم الأصلية وتعرف ب (تُداويت) ، و(تُ) في لغة البجا تعد أداة تعريف وتعادل (أل). أي (البدوايت) وهي مصنفة في إطار مجموعة اللغات الحامية ، وقد عنيت جمعية الثقافة البجاوية ببورتسودان (شرق السودان) ، بمناقشة موضوع كتابتها ، وما الحروف المناسبة لتنفيذ تلك المهمة ، اللاتينية أم العربية أم غيرها ، وأخيراً تم اختيار كتابة البدوايت بالحرف العربي بناءً على قرار مؤتمر القاهرة الذي عقد في في سبتمبر 1999.

ويبرز هذا المقال الحاجة إلى تطوير هذه الكتابة وتحسينها ودعمها ، وينقل استعداد أهل هذه اللغة للأخذ بهذا الشكل الكتابي المقترح ، وهو اقتراح لنظام تهجئة صحيح وشكل كتابي أفضل يعرض الرموز المقترحة سابقاً لأصوات تطابق أصوات هذه اللغة ويستفيد من استنتاجات عامة والمساهمة في تطوير الاقتراحات الفردية السابقة في كتابة هذه اللغة بالرمز العربي والوصول بها إلى المستوي المتفق مع النظريات العلمية والصوتية .

جغرافية البداويت وفصيلتها :

البجا هم مجموعات قبلية قديمة جداً وموطنهم الأصلي يمتد على الساحل الغربي للبحر الأحمر، ابتداء من الصحراء الجنوبية الشرقية لمصر، مروراً بالإقليم الشرقي للسودان، و انتهاء بشمال دولة إريتريا ، قال المسعودي : (ولما تفرق ولد نوح في الأرض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر، ثم افترقوا فسارت منهم طائفة مُيَمَّنة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والبجة والزنج، وسار فريق منهم نحو المغرب وهم أنواع كثيرة نحو الزغاوة والكانم ومركه وكوكو وغانة وغير ذلك من أنواع السودان ... وأما البجة فإنها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر، وتشعبوا فرقاً، وملكوا عليهم ملكاً، وفي أرضهم معادن الذهب...) (1) ، وقد كان اسمهم قديماً البليميون ومن أشهر قبائل البجا : الهدندوة والبشاريون والأمرأ وبنو عامر والحلنقة والحباب و الأرتيقة و الأشراف و الكميالاب والمهيكئاب وغيرهم ويقال إن البجا هم أبناء كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام فلذا هم من العناصر الحامية . (2)

و«تبدأ بلاد البجة من الشمال من منطقة الصحراء الشرقية الممتدة من الأقصر على النيل غرباً وحتى البحر الأحمر شرقاً، وأول بلد البجة من قرية تعرف بالخربة من معدن الزمرد في صحراء قوص ، وتقع مدينة قوص إلى الشمال قليلاً من مدينة الأقصر الحالية . «وأخر بلاد البجة، من الناحية الجنوبية هي أول بلاد الحبشة» (3) . ولا توجد إحصائية دقيقة لعدد الناطقين بلغة البجا من أهلها ولكن من المعروف أن موطنها الأصلي ينحصر في منطقتين : الأولى بشرق السودان ويعرفون بالبجا وهم كثير، والأخر يتمثل في غرب دولة إرتريا ويعرفون اليوم بالحدارب وهم قلة.

وللبجا لغتان رئيسيتان هما :

1 / البداويت : ويطلق لفظ (البداويت) ويقصد به اسم قبائل شرق السودان ان الأصليين وكذلك يطلق على لغتهم (4) ، ويتحدث بها الهدندوة والبشاريون والأمرأ والحلنقة و الأرتيقة و الأشراف و الكميالاب و المهيكئاب والسنكاتكئاب وبعض بني عامر و البداويت ترجمة لكلمة (البجاوية) وقبائل الهدندوة يقبلون الجيم دالاً ، ولفظ (ويت)، تعادل ياء النسب في اللغة العربية. (5)

2/ التقري : ويتحدث بها بنوعامر وقبائل الحباب وغيرهم ، و لفظ التقري لدى بني عامر ، تعني الأرض المنخفضة ، وهي مناطقهم التي قطنوا بها وهي من شرق السودان إلى غرب إرتريا ، ثم صارت هذه اللفظة يقصد بها السكان واللغة ، وبعضهم ينطقها (التقرايت) ، والتقري ، تنطق بالقاف التي يلفظها أهل اليمن اليوم ، أو تلك التي ينطقها سكان جنوب مصر ، ويلاحظ أن كثيراً من الناس يخلط بين لفظتي (التقري) و (التقراي) وهذه الأخيرة عبارة عن قومية في إثيوبيا .

تتسم لغة البداويت ببعض الاختلافات والتي يمكن بسهولة ملاحظتها وتقسّم المنطقة وفقا لذلك الى أربع مجموعات لهجية رئيسية ، ثلاث منها بشرق السودان في شمال منطقتهم نجد لهجة البشاريين وفي الوسط لهجة الأمرار، وفي الجنوب لهجة الهدندوة ، والأخيرة في غرب دولة إرتريا وهي لهجة الحدارب .

وقد قسم العلماء اللغات إلى عدة فصائل باعتبارها مختلفة منها التطور والارتقاء ، ومنهم من قسّم اللغات الإنسانية إلى فصائل يجمع أفراد كل فصيلة منها صلات قرابة لغوية ؛ فتتفق في أصول الكلمات، وقواعد البنية، وتركيب الجمل ... وما إلى ذلك، ويتكون من الأمم الناطقة بها مجموعة إنسانية متميزة، ترجع إلى أصول شعبية واحدة أو متقاربة، وتؤلف بينها طائفة من الروابط الجغرافية والتاريخية والاجتماعية ، وأشهر نظرية قسمت اللغات على هذه الأسس هي نظرية مكس مولر ، التي ترجع جميع اللغات الإنسانية إلى ثلاث فصائل: الفصيلة الهندية-الأوروبية، والفصيلة السامية-الحامية، والفصيلة الطورانية⁽⁶⁾. وقد رأى بعض العلماء أن البجا حاميون⁽⁷⁾ وبالتالي فإن لغتهم تنتمي إلى أسرة اللغات السامية الحامية وتشمل هذه الفصيلة مجموعتين من اللغات: إحداهما مجموعة اللغات السامية، وثانيتها مجموعة اللغات الحامية⁽⁸⁾.

أما مجموعة اللغات السامية، فتتظم طائفتين:

1. اللغات السامية الشمالية، وتشمل اللغات الأكادية ، والأشورية البابلية ، واللغات الكنغانية-العبرية والفينيقية، واللغات الآرامية .
2. اللغات السامية الجنوبية وتشمل العربية واليمينية القديمة، واللغات الحبشية السامية.

وأما مجموعة اللغات الحامية فتتكون من ثلاث طوائف وهي :

1. اللغات المصرية، وتشمل المصرية القديمة والقبطية.
2. اللغات الليبية أو البربرية، وهي لغات السكان الأصليين لشمال أفريقيا-ليبيا وتونس، والجزائر، والمغرب، والصحراء، والجزر المتاخمة لها- فتشمل اللغات القبيلية والشاوية - اللغات القديمة لسكان الجزائر- والتماشكية - وهي اللغات القديمة لقبائل الطوارق وهي قبائل رحالة بصحراء المغرب- واللغات الشلحية أو لغات الشلحا - لغات السكان الأصليين لجنوب المغرب- ولغات زناجة واللغات الجونشية - لغات السكان الأصليين لجزر قناريا بالمحيط الأطلنطي، في الشمال الغربي من الصحراء الكبرى .
3. اللغات الكوشيتية وهي لغات السكان الأصليين للقسم الشرقي من أفريقيا المحصور بين درجة العرض الرابعة جنوب خط الاستواء وحدود مصر، ما عدا المناطق الحبشية الناطقة بلغات سامية، والتي تقدّم ذكرها في المجموعة الأولى، وما عدا بعض المناطق

السودانية، وما إليها التي سيأتي ذكر لغاتها في الفصيلة الثالثة، فتشمل اللغات الصومالية، ولغات الجالا، والبديجا، ودنقلة، والأجاو والأفار أو الساهو، والسيداما وغيرها ويتكلم باللغات الكوشية كذلك نحو ثلث سكان الحبشة.

صلة البداويت باللغة العربية : عاش البجا في مواطنهم منذ أكثر من أربعة آلاف سنة ولما كانت تلك المواطن غنية بمواردها الطبيعية كالذهب وغيره فقد شهدت هجرات عربية متعددة من الجزيرة العربية . «و تعد قبيلة بلي من أقدم القبائل العربية التي هاجرت إلى هذه الديار البجاوية بعد الشاسو – من قدامى عرب الشام- و ثمود وغيرهما، وكانت هجرتها قبل ظهور الإسلام بقليل...و قبائل بلي هي أول من نقل اللغة العربية إلى إفريقيا، فجاوروا قبائل البجة، و لكنهم لم يختلطوا بها، فأطلقت البجة كلمة (بلويت) على اللسان الذي تتكلمه (بلي) أي اللغة العربية، وهي ما لم تكن مفهومة عندهم، و لذلك نسبوها لأول من تكلمها في ديارهم.»⁽⁹⁾

وهنا فائدة لطيفة نجدها في أن البلوية عند البجة ترادف العربية، نظراً لأقدميتهم في بلادهم، و يعقب نعوم شقير فيما أورده عنه محمد صالح ضرار، على هذه الحقيقة بقوله: «إذا أردت أن تسأل البجاوي عن معرفته بالعربية فيجب أن تنسبها إلى (بلي)، فتقول له: بلويت تكتينا (هل تعرف لغة بلي أي العربية)، فإما أن يرد عليك بإحدى الكلمتين (كاكن)، أي لا أعرف، أو (أكتين) أي أعرف.»⁽¹⁰⁾

وقد كانت لطبقة البلو – الذين يرجعهم عدد من المؤرخين لقبيلة بلي كمحمد ضرار وغيره ، ميزة تجعلهم في مرتبة السيادة و الزعامة ، إذ أنهم لما اختلطوا بالبجة و تصاهروا معهم، تقلدوا حكم البجة، فاندمجوا فهم، ولا تزال إلى يومنا هذا قبيلة اسمها (البلو)، يعدون ضمن فصائل البجة، و تحدثنا كتب التاريخ أنه كانت رئاسة البجة في جماعة يسمونهم ب(الحدارب)، و مفردهم حدربي، و يرى محمد صالح ضرار أن هؤلاء الحدارب من البلو ، و لما دخل الإسلام أرض البجة، دخلوا في الدين الجديد، فيما ظل عامة البجة على ما كانوا عليه من معتقداتهم القديمة ، وقد أصبح لهؤلاء الحداربة مكانة خاصة لدى البجة لأنهم من عنصر عربي، وعندما انتقل نفوذ بلاد البجة لربيعة ، كان الحداربة عندئذ قد توطنوها، وصاروا من أهلها، فعدوا طائفة من البجة ، ومصطلح (الحداربة) يطلق قديماً على الطبقة الحاكمة في بلاد البجة، هو في حقيقته تحوير ل(حضارمة)، فأبدلت الضاد دالاً، و الميم باءاً⁽¹¹⁾.

أصوات البداويت :

كل لغة في العالم تستخدم عدداً معيناً من الأصوات ، وقد تقل أو تكثر من لغة إلى أخرى والأصوات الأساسية (الفونيمات) في أي لغة كانت يرمز إليها بالحروف

الهجائية التي تكتب بها ، وكما تختلف اللغات في عدد أصواتها فهي أيضاً تختلف في أنواع أصواتها ، فاللغة العربية تستخدم ثمانية وعشرين صوتاً صامتاً بالإضافة إلى ست صوائت قصيرة وطويلة⁽¹²⁾ ، أما أصوات البداويت فهي واحد وعشرون صوتاً ، وهي: أ-ب-ت-ج-د-ر-س-ش-ف-ق (صوت القاف اليمينية)-ك-ل-م-ن-ه-و-ي- الحرف الشبيه بالتاء- الحرف الشبيه بالذال- صوت مكون من حرفين : (قاف) و(واو)- صوت مكون من حرفين : (كاف) و (واو). وإن صوت القاف ذا القلقل لا وجود له في البداويت ولكن نجد القاف اليمينية وهو ذات نطق المصريين لحرف الجيم والذي يعادل صوت ال g في الانجليزية في أحد نطقه نحو: قناني (غزال) ، قاب (فأر) وقال (العدد واحد) ، قواب (أرض فضاء) ، أما حرف الجيم فبعض البجا ينطقونه كما هو في العربية وبعضهم الآخر يقلبه دالاً ، نحو : جلوك (للدلوكة) ، جميل (اسم قبيلة أحد فروع الهدندوة).

وهناك أصوات موجودة في البداويت ومنعدمة في العربية وهي :

صوت شبيه في نطقه بحرف الدال ، وينطق من مخرج الدال ووضع طرف اللسان وراء الأسنان ، مثل : (د) للضرس ، (دأن) للضب ، (هديب) للرعيف .

صوت شبيه بالتاء بوضع طرف اللسان على سقف الحلق أو طرف اللسان مثنياً قليلاً الى الورا ، مثل : (تاف) بمعنى طعن ، (تبين) بمعنى الظلام ، (هتاك) ، بمعنى معجون . حرف مكون من صوتين (ياء وهاء) تنطقان دفعة واحدة وهما (نمر) ، بها أداة تنبيه للمفرد المذكور، يهي للمفرد المؤنث .

ومن الأصوات غير الموجودة في العربية وتوجد في لغة البداويت هو الحرف الذي يماثله في الانجليزية (ch) ، كما في كلمة (church) ، (چ) وقد استبدل بحرف الشين في بعض لهجات البداويت.⁽¹³⁾

وفي البداويت تسع صوائت⁽¹⁴⁾ ، وهي: الفتح (ب) ، الفتح مع المدّ (با) ، الكسر(ب) ، الكسر المشبع (بي) ، الكسر مع إمالة إلى الفتح (بي) ، الضم (ب) ، الضم المشبع (بُو) ، الضم مع إمالة إلى الفتح (بو) ، السكون (ب) ..

كتابة البداويت بالحرف اللاتيني :

ارتبطت كتابة بعض اللغات بالحرف اللاتيني من قبل المستعمر لأهداف دينية وغيرها ، فقد قام المبشرون آنذاك بترجمة الإنجيل وبعض الأناشيد والصلوات إلى لغات الشعوب المستعمرة ، ولقد كتبت البداويت بالحرف اللاتيني في دولة إريتريا وفي مركز دراسات الثقافة البجاوية في جامعة البحر الأحمر في بورتسودان. وهي الآن تدرس في صفوف الدراسة في إريتريا، وقد أقام مركز جامعة البحر الأحمر عدة دورات

تدريبية لكتابة اللغة بالحرف اللاتيني⁽¹⁵⁾، هذا وقد دعا بعض المحدثين إلى كتابة لغة البجا (البدائيت) بالحرف اللاتيني وهو العالم (كلاوس ودكند)⁽¹⁶⁾، وقد ساق لدعوته تلك بعض الحجج، منها أن بعض اللغات الكوشية كتبت باللغة اللاتينية، لاسيما وأن البدائيت تعد واحدة من فصائل تلك اللغات، وقد ذهب إلى أن كتابة أية لغة كانت يجب مراعاة أشياء عدة منها: اعتبار النظام الصوتي للغة مع اعتبار أفضليات وتوقعات أصحاب اللغة- أو القراء- مع اعتبار العلامات المتوفرة للكتابة أو النسخ (طرق الطباعة)، أي الحرف الذي يحقق للغة أن يتم التعبير عن أصواتها بشكل كامل، ودعوة كتابة البدائيت باللاتينية لأن الآخرين كتبوا لغاتهم باللاتينية، كلام مطلق على عواهنه، فلم يراع فيه الخصوصية النفسية والاجتماعية والثقافية للناطقين بغير العربية وخاصة المسلمين منهم، إذ العربية هي الأقرب إلى نفوسهم، لاسيما وأن كثيراً منهم من نهل معينه في أول تعليمه بها في الخلاوى لتعليم قراءة القرآن الكريم. ومن خلال طرح اقتراح كتابة البدائيت بالعربية من قبل بعض المحدثين تبين أن هنالك زعم وهو صعوبة الكتابة بالعربية لوجود الحركات الكثيرة بلغة البدائيت فيصعب كتابتها بالعربية أي أن الباء، مثلاً، ستكتب على تسعة أشكال ومن ثم تركب في الكلمات حسب صوتها في الحالة المعينة، مما سيتطلب حوالي مائة وثمانية وتسعين رمزاً لكتابة البدائيت الأمر الذي سيصعب حفظها أو على الأقل سيتطلب وقتاً كبيراً حتى يألفه الناس⁽¹⁷⁾، وهذه الإشكالية حلها يسير يتمثل في تشكيل الحروف مثلاً كما هو في كتابة العربية تماماً، ولعل من دعا إلى كتابتها بالحروف اللاتينية كان دافعه من ذلك أن هنالك تشابهاً بين البدائيت واللاتينية من ذلك مثلاً: تتفق البدائيت مع اللاتينية في عدد من أصوات السواكن فيما عدا الأصوات: (C, P, Q, V, W, X, Z) وأصوات الحركة O, E. وكذلك تتفق البدائيت مع اللاتينية في أصوات الإمالات، وهما صوت الكسر الطويل الممال للفتح وصوت الضم الطويل الممال للفتح⁽¹⁸⁾، لكن كما أن هنالك اتفاق بين البدائيت واللاتينية في بعض الأصوات؛ هنالك أيضاً بعض الاختلافات من ذلك مثلاً: انعدام أصوات من البدائيت في اللاتينية وهي الصوت المرتجع الشبيه بالبدال، والصوت المرتجع الشبيه بالتاء. بالإضافة إلى ذلك تنعدم بعض أصوات البدائيت المركبة في اللاتينية كصوت الكاف والواو ينطقان دفعة واحدة، وصوت القاف والواو ينطقان دفعة واحدة⁽¹⁹⁾، وفي الحقيقة يمكن كتابة البدائيت بالحرف اللاتيني، ولكن يجب مراعاة أصحاب اللغة المعنيين بهذا الأمر، حتى لا يصطدمون ببعض الصعوبات، فمن تلكم الصعوبات التي يطرحها الخط اللاتيني. إلى جانب حملاته الإيديولوجية. أن الكثير من القراء البجاويين لا يفهمون الإنجليزية، وهنا يطرح هذا السؤال الملح: لمن يكتب هؤلاء؟ هل للجمهور الإنجليزي أم للبجاة؟، بل من يتحدث منهم الإنجليزية في الحقيقة نخبة

ضئيلة جداً ، فكيف سيفهمون خطأً أجنبياً مليئاً بالنقط وأحرف بعيدة عن مكوناتهم الثقافية . فلذا، من الأفضل كتابة البداويت بالحروف العربية ؛ لأنه رمز الهوية المحلية، وأس الحضارة الإسلامية الموروثة .

كتابة البداويت بالحرف العربي :

إن محاولة كتابة اللغات بالحرف العربي لهو الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية بل هو الأمن الثقافي في مواجهة مقتضيات العولمة ، وهذا نتج من محو الأمية لدى المسلمين ونشر اللغة العربية على أوسع نطاق بأيسر السبل .

وكتابة بعض لغات الشعوب الإسلامية ليست وليدة عهد فقد كانت هنالك مخطوطات دونت في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين بالحرف العربي لبعض اللغات الأفريقية كاللغة المالاجاشية بمدغشقر، والسواحيلية والهوسية⁽²⁰⁾، وقد عقدت جمعية الثقافة البجاوية المؤتمر الأول لكتابة اللغة في القاهرة في سبتمبر 1999، وبعد مناقشة لسبعة أوراق قدمت في المؤتمر ولمدة ثلاثة أيام، كان قرار المؤتمر بكتابة البداويت بالحرف العربي، ومن ثم توالت الدعوات والمحاولات بعد ذلك .

وأول ما يجب مراعاته عند كتابة البداويت ، هو اعتبار النظام الصوتي للغة مع اعتبار أفضليات وتوقعات أصحاب اللغة- أو القراء- مع اعتبار العلامات المتوفرة للكتابة أو النسخ (طرق الطباعة)، أي الحرف الذي يحقق للغة أن يتم التعبير عن أصواتها بشكل كامل.⁽²¹⁾

كذلك ينبغي مراعاة المعيار العلمي للنظام الهجائي وهو :

أن يكون لكل صوت من أصوات اللغة (الفونيمات) حرف خاص به يعبر عنه أي أن الحرف يجب أن يعبر عن صوت واحد فقط .
ألا يكون هناك صوت يعبر عنه بأكثر من حرف .

وفي هذا الصدد فعند كتابة البداويت بالحرف العربي يجب مراعاة ما سبق بالإضافة إلى ذلك ، يجب الإفادة من مجهودات الأولين الذين كتبوا لغاتهم بالحروف العربية ، وقد عنيت بعض المخطوطات بكتابة بعض اللغات الأفريقية بالحرف العربي، قبل أن يشرع بعض المستعمرين بكتابتها بالحرف اللاتيني⁽²²⁾، وعلى الرغم من بعض العيوب التي يمكن أن توجه إلى مثل هذا النوع من الكتابة ككتابة الحرف بحسب ما يراه ناطقه ، لكن يمكننا الإفادة من تلك المخطوطات التي يمكن أن نبني على بعضها بعض الأسس المعتد بها لكتابة اللغات . وكذلك هنالك بعض اللغات خُطت خطوات جيدة في كتابتها بالحرف العربي، يمكن الإفادة من طريقة كتابتها، ومنها على سبيل المثال، المجهودات الضخمة التي قام بها مركز يوسف الخليفة أبوبكر لكتابة اللغات

بالحرف العربي (بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم) ، بالتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي (الأيسسكو) وذلك من خلال (23) إعادة كتابة اللغات الوطنية لبعض الشعوب الإسلامية بالحرف العربي، في عملية تقنية وفنية وتعليمية ويتمثل ذلك في تَنمِيط (أي وضع نَمَطٍ عربيٍّ للحروف) كتابة إحدى وعشرين لغةً من اللغات الإسلامية التي تتحدث بها الشعوب الإفريقية المسلمة. وتكمن أهمية ذلك الأمر إذا علمنا أن عدد اللغات في أفريقيا تبلغ نحو خمسمائة لغة، يتكلم بها نحو مائتي مليون من المواطنين الأفارقة الذين يعيشون جنوبي الصحراء في المناطق الاستوائية ، وقد استطاعت تلك المنظمة أن تكتب أكثر من عشرين لغة من لغات أفريقيا أهمها : التماشق ، الهوسا ، اليوروبا ، السواحلية ، الدينكا ، الأرومو ، وقد اتبعت المنظمة عدة خطوات لتنفيذ تلك المهمة منها :

- تحديد تردّد الرموز المميّزة للأصوات غير العربية لهذه اللغات الأفريقية المعنية قصد التوصل إلى تصميم آلات لطباعة هذه اللغات غير العربية بالحرف العربي.
- ضبط الحروف المعتمدة على أساس تحليل علمي دقيق للرموز، وتحليل الأصوات اللغوية في صورها الأولية، ثم إخضاعها للتحليل على مستويات مختلفة من أجل التوصل إلى الوحدات الصوتية المميّزة في اللغات المعنية.
- وضع رموز كتابية، على ضوء عوامل عملية وتاريخية وبيداغوجية وجمالية مختلفة. وهنالك ضوابط مهمة ذكرها الخبير اللغوي يوسف الخليفة (24) ، وقد ساهم هذا اللغوي في كتابة بعض لغات جنوب السودان بالحرف العربي وله مقالات عدة في ذلك. وعلى رأس اهتماماته ، إيجاد أبجدية صوتية عربية دولية موحدة لكتابة اللغات الإفريقية علي اختلافها كما يفهم من مقترحاته ؛ بيد أن الهدف قد يتعسر تحقيقه نظراً لاختلاف اللغات الإفريقية في خصائصها وطبائعها وعدم وجود رموز دولية متفق عليها في الكتابة المتصلة كما وجد ذلك في الكتابة الصوتية ، لذا نقترح بوضع اللغات بحسب مجموعاتها وخصائصها المتشابهة ، كوضع اللغات الحامية في مجموعة ثم حصر ما تشابه منها في مجموعة أصغر منها ، ثم وضع رموز موحدة تجمع بينها ليتيسر كتابة بعضها . كمجموعة اللغات البربرية وهي لغة السكان الأصليين لشمالي إفريقيا (تونس والمغرب والجزائر وطرابلس والصحراء والجزر المتاخمة لها) و كمجموعة اللغات الكوشية فهي لغة السكان الأصليين للقسم الشرقي من أفريقيا، وبها يتكلم نحو ثلث سكان الحبشة (25) ، أو استعمال رموز متشابهة لأصوات شائعة في أكثر من لغة، مما سيسمح بتبادل سلس بين لغات مختلفة إلى جانب أنه سيوفر الكثير من الوقت والجهد الذي يبذل في تعلم الرموز منفصلة كلاً على حدة.

وبناء على المجهودات التي قام بها مركز الخليفة في كتابة اللغات بالحرف العربي وذلك من خلال معالجة الحروف وتثبيت الخطوط في الحاسوب وتصميم لوحة المفاتيح ، وقد أصبحت لوحة المفاتيح الواحدة تكتب عدداً من اللغات الإفريقية التي تم تنميطها في (إيسيسكو) ، يسهل كتابة البداويت بالحرف العربي ، خاصة إذا علمنا أن هنالك سبعة عشر صامتاً مشتركاً بين العربية والبداويت وكذلك اشتراك بعض الصوائت بين اللغتين .

معالجات لكتابة البداويت بالحرف العربي :

من المعروف أن اللغات متباينة من حيث عدد أصواتها وأنواعها ، فقد تكون هنالك لغة تنعدم فيها أصوات لغة أخرى ، ومن هنا تبدأ التحديات لكتابة اللغات بالحرف العربي ، فهنالك صوامت وصوائت موجودة أو معدومة بين البداويت واللغة العربية ، وقد وضعت رموز دولية لمعالجة مثل هذه المعضلات بصفة عامة ، سواء كتابة اللغات باللاتينية أو بالحرف العربي ويمكن توضيح ذلك بما يلي :

1 / يوجد في البداويت حرف القاف ولكن ليس بنفس صفات القاف في العربية من حيث المخرج ، وينطقه البجاة كما ينطقه أهل اليمن ويمثله حرف g بالإنجليزية ، وقد عولجت كتابة هذا الحرف لدى بعض اللغات بالحرف العربي من خلال وضع حرف الكاف ومن فوقه خط كبير نسبياً ، وقد صار هذا رمزاً دولياً متبعاً في كتابة كثير من اللغات بالحرف العربي كاللغة الكردية . مثلاً . وغيرها ، ولكن يؤخذ على هذا الرمز بحدوث لبس بحرف الكاف فيعتقد القارئ أنه حرف الكاف متحرك بالفتح ، فلذا يمكن الاستغناء عن ذلك الرمز ووضع بديل له ؛ بوضع إحدى الحروف غير المستعملة في لغة البداويت وهو حرف الغين ، لا سيما وأن هذا الحرف غير موجود في البداويت ، ومخرج الغين في أدنى الحلق ، فهما متقاربان نسبياً لدى بعض علماء الأصوات⁽²⁶⁾ فيكون هو الأنسب .

2 / وجود بعض الحروف المركبة في البداويت ويتمثل ذلك في : صوت مكون من حرفين وينطقان دفعة واحدة في البداويت : (قاف) و(واو)- أو ، (كاف) و (واو) ، وقد اقترح بعضهم بوضع رمز لهما في اللاتينية وهما : (kw) ، و (gw) وبصدد كتابتها بالحروف العربية يمكن كتابتها بحرفين ، مثل (قو) ، (كو) ، ويمثلها : كلمات : قواب (أي أرض منبسطة بلغة البداويت) ، وقودب (صدر) ، و قولال (أرقط) ، ونحو : كوان (بمعنى سيل) ، وكوير (نعامة) ، وكوس (ميراث).

3 / وجود الحرف الشبيه بالتاء والحرف الشبيه بالذال وهما منعلمان في العربية .

وفي هذه الحالة اقترح بعض المحدثين بوضع رمز بديل للحرف الشبيه الذال وهو الحرف (ذ) وذلك نحو : (ذ) للضرس ، (ذأن) للضب ، (هذيب) للرعيف . وكذلك

العربي ، وبيان النبر مهم جدا إذ أنه يدخل في عبارات كثيرة ، ففي عبارة مثل الكلمة: (بَابَابْ) وتعني أب، وجمعها هو (بَابَابْ): آباء- ويلاحظ أن العبارتين مكوّنتان من نفس الأصوات ونفس الترتيب ونفس التشكيل- ولكن الكلمة الثانية تعني الجمع (آباء) ، والفرق بين الكلمة الأولى والثانية فرق في النطق فقط ، إذ أنك ولتبيان اسم الجمع تنبر الباء البادئة في الاسم المفرد لتنتج اسم الجمع⁽³¹⁾ ، ولتسهيل هذه المعضلة ، نقترح بعدم وضع رمز لذلك ؛ إذ السياق العام للجملية يبين المراد منها .

وقد اقترح بعض المحققين وضع أرقام لمقابلة الصوائت⁽³²⁾ ، فمثلاً: ب (صوت الفتحة القصيرة) ، يقابلها الرقم 1 ، با (صوت الفتحة مع المدّ) يقابلها الرقم 2 ، السكون يقابله الرقم 3 ، وهكذا تستمر الأرقام متسلسلة لتبلغ تسعة مقابلة لأصوات الضم والكسر . فمثلاً (لَقْ) ، بمعنى عجل في البداويت ، يوضع مقابلهما: (1 ، 2) وهذا مفيد في توضيح نطق أصوات البداويت ، وهذا متبع في بعض القواميس الأجنبية .

معاملة الألفاظ العربية :

الألفاظ العربية التي ترد ضمن نصوص البداويت المكتوبة بالرمز العربي من أسماء الأشخاص والأماكن مثلاً يجب أن تكتب كما تكتب في اللغة العربية حفاظاً علي أشكالها وتوثيقاً لصلة القاريء بالكتابة العربية المتصلة وحفاظاً علي النطق الصحيح لهذه الألفاظ في أصولها ، وهذا متبع في كتابة كثير من اللغات المكتوبة بالحرف العربي ، فمثلاً: كتاب ، قلم ، تلفزيون ، دش ، سوق ، تكتب كما هي في البداويت ، وهناك أيضاً أسماء عربية اعترها بعض التحريف عند دخولها القاموس البداوي وفقاً لقانون لغة البداويت ، وهي كثيرة جداً وهذا أشبه بدخول الكلمات الأجنبية لقاموس اللغة العربية والتي تعرف بالمعربات .

تشكيل الحروف : كما أن الجمل العربية يحتاج بعضها إلى التشكيل ، فمن الأولى تشكيل كلمات البداويت لتسهيل النطق بها وتعلمها بيسر ، لا سيما عند أول تدوين لها بالحرف العربي ، إذ القارئ بادئ ذي بدئ لم يألف تلك الكتابة ولم يتعود عليها ، أما ظواهر النبر والتنغيم فلا حظاً لوضع رموز لها هنا ، وهذا يصب في جانب تيسير كتابتها ، كما ذكر من قبل .

الخاتمة :

لقد حاول المقال أن يضع بعض الاقتراحات لكتابة البداويت بالحرف العربي، والبداويت لغة البجا ولها مستويات عدة بحسب المنطقة والبيئة التي يقطنها البجا. وقد عنيت بعض المخطوطات بكتابة عدد لا بأس به من اللغات بالحرف العربي،

كالسواحلية والهوسية والملاشية وغيرها ، وهذه المخطوطات كانت بمثابة الخطوة الأولى في هذا المجال ، على الرغم ما يعترضها بعض الملاحظات ، كمحدودية انتشارها ، وكذلك كتابة رموزها بطريقة غير موحدة ، لكن تعد بطريقة أو بأخرى من أسباب حفظ التراث والعناية به ، وقد دعا بعض المحدثين إلى كتابة البداويت بالحرف اللاتيني أسوة بأخواتها لا سيما وهي من فصيلة اللغات الكوشية . وهذا من الناحية العملية ممكن ، لكنه لا يراعي مسألة الخصوصية الثقافية والذاتية وفوق هذا يجب مراعاة أن يكون الحرف الذي تكتب به اللغة حرفاً مألوفاً لدى أصحاب اللغة ، ومن هنا تكمن أهمية الكتابة بالحرف العربي للبداويت ، وهنالك عوامل أخرى ساعدت على إنجاز هذه المهمة وهي اشتراك بعض الصوامت والصوائت في اللغتين العربية والبداويت ، أما الاختلاف بينهما على مستوى الخصائص الصوتية فقد عالج المقال تلك الصعوبات ، مستفيداً من تجارب الآخرين في كتابة لغاتهم بالحرف العربي ، بالإضافة إلى وضع بعض المقترحات التي تتمثل في إيجاد رموز مستحدثة ، وفق الأطر التقنية المعروفة في هذا المجال ، وكذلك الإفادة من الحروف غير المستعملة في لغة البداويت من خلال توظيفها بوصفها رمزاً مألوفاً يؤدي وظيفة جديدة ، أما ظاهرتا النبر والتنغيم اللتان تتميز بهما كثير من لغات العالم ، وهما من الصعوبة بمكان تبيينهما كتابياً فقد اكتفى المقال إهمالهما في الكتابة بعدم وضع رمز لهما ، تاركاً ذلك لمقتضيات السياق العام للجملية ، وفي إطار تيسير كتابة البداويت بالحرف العربي ؛ استخدم المقال الألفاظ أو الأسماء العربية كما هي في العربية فتنطق دون تغيير يذكر في البداويت وقد سبق الباحث بهذا الرأي من قبل ، وبهذا يمكننا أن نختم هذا البحث ببعض النتائج لعلها تكون إضافة يسيرة تسهم في كتابة لغات الشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية بالحرف العربي . بصورة عامة . وفي كتابة البداويت على وجه الخصوص وتتمثل في :

- اقتراح بعض الرموز الجديدة في كتابة البداويت بالحرف العربي مع الاستفادة من الحروف المعدومة في البداويت والموجودة في العربية .

- كتابة الأسماء العربية كما هي عند تحويلها للبداويت وفي هذا يسر ، فضلاً عن حفظ موروثنا العربي .

- إهمال وضع رمز للنبر أو التنغيم ، وترك فهم ذلك للسياق العام للجملية البداوية .
وختاماً يوصي الباحث بإعادة النظر في بعض الرموز الدولية الخاصة بكتابة اللغات بالحرف العربي .

العوامش :

- 1/ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب دار الطباعة ، مصر سنة 1283هـ، 1/168.
- 2/ محمد صالح ضرار ، تاريخ شرق السودان ، ممالك البجة قبائلها وتاريخها ، مكتبة الفلاح، 2012 ، 1/39 .
- 3/ أحمد بن ابو يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، تح عبد الأمير مهنا، بيروت ص 21 .
- 4/ نعوم شقير ، تاريخ السودان ، تح محمد ابراهيم ابوسليم ، دار الجيل ، بيروت ص 79 .
- 5/ عون الشريف ، موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن ، أفروقراف للطباعة ، 1996 ، 1/365 .
- 6/ عبد الكريم مجاهد ، اللسان العربي فقه اللغة العربية ، دار أسامة للنشر ، عمان ، الأردن ط 2005 ، ص 97 .
- 7/ عون الشريف ، مصدر سابق ، 1/386 .
- 8/ عبد الكريم مجاهد ، مصدر سابق ، ص 97 .
- 9/ المسعودي ، مصدر سابق ، /175 .
- 10/ ضرار ، مصدر سابق ، 1/55 .
- 11/ تقي الدين أحمد المقرئ ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب مع دراسة في تاريخ العروبة في واد النيل ، تحقيق : عبد المجيد عابدين ، دار النشر ، القاهرة 1961، ص 41 .
- 12/ يوسف الخليفة أبوبكر ، مدخل إلى علم اللغة جامعة السودان المفتوحة، ط 2006 ، ص82 .
- 13/ (محمد أدروب محمد ، إصدارة البداويت ، البداويت ، أدوات التعريف ، ص 3 .
- 14/ السابق .
- 15/ محمد أدروب محمد ، خيارات كتابة البداويت www.bijaculture.org/Scripting.htm
- 16/ (حوار مع دكتور كلاوس ودكند) . bijaculture.org/INTENTIONS.html
- 17/ السابق .
- 18/ محمد أدروب محمد ، كتابة البداويت ، مرجع سابق .
- 19/ تفعيل برنامج كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي ، صحيفة الشرق الأوسط ، الجمعة 27 ربيع الثاني 1427 هـ 26 مايو 2006 العدد 10041 ، وينظر :مخطوطات اللغات الإفريقية بالحرف العربي ، المعهد الثقافي العربي الإفريقي . القاهرة 2007 .
- 20/ حوار مع دكتور كلاوس ودكند ، مصدر سابق .
- 21/ السابق .
- 22/ رزاق أبوبكر، قبائل يوربا من خلال آثار الدارسين ، مجلة تقييد المخطوطات العربية،

- معهد الدراسات الإفريقية ، جامعة أبادن ، نيجيريا ، 1989 ، ص 3 ، 5 .
- 23 / جهود المنظمة الإسلامية الإيسيسكو في نشر لغة القرآن www.islam-love.com
- 24 / صحيفة الانتباهة ، الخرطوم ، 17 - 05 - 2013 .
- 25 / عبد الكريم مجاهد ، مصدر سابق ، ص 97 .
- 26 / كمال محمد بشر : علم اللغة العام (الأصوات العربية) ، مكتبة الشباب لبنان ص 1987 م . ص 121 - 136 .
- 27 / محمد أدروب ، البداويت ، أدوات التعريف ، ص 11 .
- 28 / البداويت والمصرية القديمة: تماثلات لغوية ، محمد أدروب محمد .
- 29 / موسى قدف habyaat.blogspot.com ، (نقلا من تاريخ البجا ، محمد أدروب أوهاج).
- 30 / يوسف الخليفة أبوبكر ، مصدر سابق ، ص 98 .
- 31 / محمد أدروب محمد ، كتابة البداويت ، مصدر سابق .
- 32 / محمد أدروب ، إصدار البداويت ، مصدر سابق ، ص 4 .